لا ينطبق عليه هذا المنطق ، اذ توصل المثقفون الى نتيجة واحدة ، حتىليمكن التقـــاط الجزء الواحد الذي وحد اعمالهم صياغة وتشكيلا وابعادا ٠

قد يؤدي هذا القول الى القناعة بالوحدة الجوهرية التي تصنف الخاضعين للسيطـــرة الانعزالية ، كشعب يشكل امة صافية ، ليس بها ما يخلخل نظام الانتماء عندها ٠ والواقع ان هناك الكثير من محاولات التعبئة التي سادت في الاوساط اليمينية تبدأ من مرحلـــة سابقة بكثير على الحرب ٠ لقد استطاعت هذه التعبئة ، نظرا لانها تنطلق مـــن ثوابت ايديولوجية تاريخية ، ان توحد ردود الفعل تجاه العدو والوطن والغريب ٠ هذه التعبئـة بلغت ذروتها في الحرب واقترنت بصراع دموي يؤكد كل لحظة ان التعبئة ذهبت بعيدا في الاقناع لانها تكتسب مصداقيتها من الدم الذي يهدر والارض المهددة بالزوال او الاحتلال ٠

التعبئة باتجاه التوحيد كانت تنمو باطراد مع استمرار الحرب ٠ كانت القيادة الثقافية والايديولوجية تبحث عن « كتلة بشرية » تتمتع برد فعل واحد ٠ ولم تكن تسمح بالطبـع لاي من التمايزات والتباينات بين افراد الكتلة ٠ وقد ادى هذا المسعى نحو التوحيد الـى الاستغناء بالقسر عن الكثيرين من الذين يملكون قولا مختلفا ، او يقفون موقفا مختلفا ٠ اذ المهم ، تنظيف الساحة ، وان اقتضى ذلك قلة العدد ٠ كان المهم عند اولئك القادة توحيد الولاء على قاعدة الولاءات الجديدة التي تعتبر ان الكتلة البشرية دخلت في حالة الصراع الذي اما يسحق الكتلة او يحقق لها النصر ٠

محاولة التوحيد هذه تعمد الى نزع الفوارق بين ابناء الكتلة الواحدة ٠ ليس هناك من مصالح استثنائية لكل من شرائحها ٠ الفرد يذوب في الجماعة ويتحد عضويا ومصيريـا معهم ٠ ولا يدري ابناء الطبقات الاجتماعية الدنيا انهم في هذا الصراع يتعرضون للموت لاجل حماية الصيغة التي يستفيد منها القليلون ، انهم يشعرون في قرارة النفس ، بـــان هذه الوحدة التي تجمعهم في السلوك والوعي والانتماء مع الاسياد الاجتماعيين ، تدعو الى الغبطة الداخلية العميقة ، وتدفع الى الوحدة الشعورية والنفسية معهم ، وتؤكد بالتالـي على علاقة الانخراط الانساني بالارض ـ الام

تبعا لذلك يتكون بين ابناء الكتلة البشرية الواحـــدة وعي جماعي يجـــد له ثوابت ومنطلقات سنمر على ذكرها في ما يلي من الصفحات ٠ ولكن ما تهم الاشارة اليه في هذا المجال ، ان ليس من تمايز يذكر بين الادباء المنتجين ٠ اذ ان التمايز ينبع عادة مـــن الاختلاف في النظر والرؤيا ، واحتفاظ الاديب او الفنان بهامش ينفصل به عن العلاقـــات السائدة ٠ في ما انتج من ادب وفن نلاحظ ان هناك قولا واحدا يتفرع في أشكال التعبيـر المختلفة ، اذ حتى الجموح التخيلي غير مرغوب به في منطـق الكتلة الواحـدة ٠ وحين يلقي الاديب او الفنان رؤيته الخاصة ويندمج بالايديولوجي التعبوي ، يتحـول الى حرفي يصوغ الحقد المتداول والمشاعر العامة التي يبدو نقلها الى حيز التعبير الفني ضروريـا بسبب من ضرورة الدعاية وتعميم الايديولوجيا ٠

كان الادباء والفنانون حرفيين لانهم انتجوا اعمالهم انطلاقا من نسق طاغ ٠ هذا النسق لا يمثله نموذج فني ، كما في التقليد الادبي للانساق السابقة الطاغية ، بل يمثله الكلام الذي ينتشر بين ابناء الكتلة الواحدة ٠ هذا الكلام ينتقل بسهولة الى الاعمال الادبيـــة والفنية بسبب من تعبيره عن الغريزة وتلازمه معها ٠ ويبدو طبيعيا الاستنتاج ان الغريزة لا تحتاج الى تجميل او صياغة جمالية ، لان اي مساس بها وتحويل في طبيعتها يؤدي الى التخفيف من حدة العنف « والبراءة » التي تحتويهما ٠ ان التركيز على الغريزة مقصـود